عاتكة الخزرجي
شاعرة العصر

الدكتورة بتول حاج أحمد محمد(*)

الشاعرة عاتكة الخزرجي نموذج للأديبة الإسلامية المعاصرة التي تغرف من معين ثقافي ثري ينم عن إيمان بالله وتمسك بالنهج الإسلامي القويم، وقد استعرنا عنوان البحث من أبيات تصف شعرها للأديب محمد سعيد العامودي:

أي شـــــعـــــر نابغـي راوح الـنـفس وغـــــادى
فـي بـيـــــــان أحـنـفـي في جـــلال يـتـــهـــادى
إيه يا شـاعـرة العـصـر ومـن عـــــــزت بـلادا

قد حفظ التأريخ الأدبي أسماء شاعرات عربيات أمثال الخنساء، وصفية الباهلية، وليلى الأخيلية، ورابعة العدوية، وولادة بنت المستكفي، وغيرهن، علاوة على من اشتهرن بالشعر في العصر الحديث ولكنهن لا يقارن من حيث الكثرة بمن اشتهروا بالشعر من الرجال. يقول الأستاذ يوسف عز الدين: «يمكنك أن تعد من اتصفن بالنبوغ من النساء ولكن هيهات أن تحصى عدد من عُرف بالنبوغ من الرجال»(١).

ويشارك في هذا الرأي الدكتور عز الدين إسماعيل حين كتب عن ديوان (أنفاس السحر) لعاتكة الخزرجي، واعتبره من الدواوين النادرة قال: «وقد كنت أرى المرأة في مجال الإبداع الفني لا ترتفع إلى المستويات الفذة حيث يكون الابتكار والأصالة والإتقان»(٢).

(*) كاتبة سودانية - أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية وآدابها -كلية الآداب، جامعة الملك سعود- الرياض.

(١) في الأدب العربي الحديث، يوسف عز الدين ص ٣٥٧.

(٢) مقالة (مع أنفاس السحر)، د. عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة، العدد ١٠٣٦، ١٩٦٣م.

ويقول الأستاذ عزيز أباظة في مقدمته لديوان عاتكة (أنفاس السحر) «ويرفع مكانته عندي أنه نسوي الخلق، نسوي الإبداع، نسوي التصوير، والشعر ليس من الفنون التي تحسنها النساء إحساناً بعيد الأمداء، ولعل ذلك عند علماء الأدب وعلماء النفس وعلماء وظائف الأعضاء، ولعلك إذا رجعت إليهم طالعوك لِم لَم تتنزل على هذه الأرض هوميرة أو شكسبيرة أو بحترية أو معريّة أو شوقية أو عقادة؟»[١] والحقيقة التي لا مراء فيها أن الإبداع الفني أمر لا مزية فيه لجنس على جنس، بل قد تكون المرأة مهيأة للإبداع أكثر من الرجل لما تتصف به من عاطفة جياشة وإحساس مرهف، تقول الأديبة بنت الشاطئ مشيرة إلى هذا الأمر: «قد حققت الأديبة العربية وجودها الفني في تراثنا الأدبي لكن مؤرخي الأدب ألقوا بآثارها في منطقة الظل، ولم يحتفلوا بغير شعرها في الرثاء الذي حددوا به مجالها الفني تأثراً بأوضاع اجتماعية وفنية لعصور وأدت المرأة العربية وأداً معنوياً، فأنكرت عليها أن تعبر عن أسرار ذاتها ومطوي مشاعرها»[٢]. وما هذا الملتقى الميمون للأدبيات الإسلاميات إلا تأكيد لإبداع الأديبة المسلمة، وما له من قوة تأثيرية في مختلف مناحي الحياة.

يشتمل هذا البحث على التعريف بالشاعرة ثم دراسة شعرها الذي ألفيناه ذا جوانب فنية متعددة، وسنقتصر إن شاء الله تعالى على الدراسة الموضوعية لشعر عاتكة، ثم الدراسة الفنية لهذا الشعر لإبراز القيمة الإبداعية فيه. نسأل الله العلي القدير أن يعيننا على الوفاء بحق هذه الشاعرة الفذة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

نبذة عن الشاعرة (*):

هي عاتكة وهبي الخزرجي، ولدت ببغداد عام أربعة وعشرين وتسعمائة وألف، توفي والدها بعد ميلادها بستة أشهر، وتولت أمها رعايتها. وقد صوّرت عاتكة

(١) مقدمة ديوان أنفاس السحر.

(١) الكاتبة العربية المعاصرة، د. عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» ص١٣.

(*) استقيت هذا الجزء الخاص بحياة الشاعرة من كتاب دكتور بدوي طبانة، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

معاناتها بفقد الأب، وكيف أنها حرمت من ترديد كلمة أبي، صورت ذلك في أسلوب مؤثر وعاطفة صادقة:

وكم كنت آسى إذ أشاهد طفلة تصيح أبي إذ يبتديها بطفلتي
فأسرع في ذل ويأس ولهفة أسائل أمي إذ أغالب دمعتي
حنانيك أمي أما لي من أب؟ أما لي من كفّ تكفكف دمعتي
هنا لا تجيب الأم إذ يغلب الأسى فأقرأ فيه ما يضاعف حسرتي

ويتردد ذكر الأم كثيراً في قصائد عاتكة وفاءً وبراً وامتناناً ولكنها في ذات الوقت تفتخر بما سمعته عن أبيها من ورع وحسن توجه إلى الله، ويبرز ذلك في الأبيات الآتية التي تشير فيها إلى أنها تترسم خطا والدها وتتمثل شخصيته:

أنا يا مولاي بنت الصيد والغر الأباة
بنت ذلك القانت الحر الكريم الخلوات
من يقيم الليل بالذكر ووحي الصلوات
خاشعاً لله في المحراب برّ الدعوات
وأبي ما مات، بل عاش بسمتي وسماتي
أنا ذلك القانت البر بجلباب فتاة
رُبَّ ميتٍ عاش أو حيٍّ بأثواب موات

تخرّجت الشاعرة في دار المعلمين ببغداد قسم آداب اللغة العربية عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف، ثم سافرت إلى باريس عام خمسين وتسعمائة وألف فأكملت دراستها العالية بالسوربون، وحصلت على دكتوراة الدولة في الأدب العربي، وعادت إلى بغداد حيث عملت أستاذة للأدب العربي بدار المعلمين العالية التي أصبحت فيما بعد كلية التربية.

لعاتكة ثلاثة دواوين شعرية هي (أنفاس السحر)، صدر عام ثلاث وستين وتسعمائة وألف، و(أفواف الزهر) وصدر عام خمسة وسبعين وتسعمائة وألف،

و(لألاء القمر)، صدر عام خمسة وسبعين وتسعمائة وألف، ولها مسرحية شعرية بعنوان: (مجنون ليلى) [١]، جاءت على نسق مغاير لمسرحية أحمد شوقي بذات العنوان، ولعل السبب في ذلك أنها صادرة عن شاعرة مقتدرة لم يعجزها البوح بلسان المرأة، فليلى في المسرحية تعبر حقيقة عن وجدان حواء، جاء على لسان ليلى تخاطب قيساً:

«حنانيك إن لي حديثاً بقلبي ما دراه لساني»، وتقول:

فديتك قيس هل ستحفظ عهدنا ... وهل سوف ترعى الحب كل أوان

أم أنك تنسى إن قضى الدهر فرقة ... ويسليك عن ليلي دلال حسان

وتقول:

إذن أنت أهل للعهود وللهوى ... وأنت عزيز لا تريد هواني

تبادلني صفو الوداد ولم تكن ... تنمق لي الألفاظ في الهيمان

فداؤك قيسُ الروحُ لا القلب إنه ... تقطع من وجد ومن خفقان

وفي الأبيات تعبير صادق عن نفسية المرأة وما ينتابها من الهواجس والهموم فيما يختص بالرجل ووفائه لها، كما نلاحظ في الأسلوب رقة المرأة في الخطاب.

ولعاتكة قصة شعرية بعنوان: (شهرزاد) قدمت فيها مثالاً آخر للإبداع النسوي، ولها أيضاً مسرحية شعرية بعنوان: (علية بنت المهدي).

أما في مجال النثر فلعاتكة الخزرجي باع طويل، كتبت رسالة عن الأديبة مي زيادة، حصلت بها على ليسانس دار المعلمين العليا بدرجة الشرف. كما حققت ديوان الشاعر العباس بن الأحنف مرفقاً بدراسة تحليلية عميقة، هذا بالإضافة إلى مساهمات عاتكة في المجلات الأدبية والصحف والإذاعة والتلفزيون.

الدراسة الموضوعية لشعر عاتكة:

نظمت الدكتورة عاتكة الشعر في مختلف الأغراض كالشعر الصوفي وشعر الغزل والشعر القومي وشعر الرثاء والشعر الاجتماعي والشعر الوجداني الذاتي

(١) أبيات المسرحية منقولة عن كتاب د. بدوي طبانة، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

بعضها وسنقف - إن شاء الله - على بعض هذه بعضها، لأن البعض الآخر مثل شعر الغزل والشعر الصوفي سيبحثان في بحوث أخرى مقدمة لهذا الملتقى.

الشعر القومي:

برزت الدكتورة عاتكة من خلال قصائدها الوطنية والقومية شاعرة عربية أصيلة واعية لا يرضيها أن تعيش على هامش الأحداث، بل تنطق بلسان الأمة مجسدة آلامها وآمالها وتبث فيها روح الأمل. وترى الشاعرة أنها منتمية إلى جميع العرب وتغنت بحب وطنها العربي الكبير، في المملكة العربية السعودية والكويت ومصر والشام والجزائر والمغرب وليبيا وغيرها من البلدان العربية.

تقول عاتكة في الجزائر[١]:

تفديك يا أرض الجزائر ... مفتونة بين الشواعر
أفدي الجباه السمر والغرر ... المكللة الظواهر
أقوي الرؤوس الشم ... تعليها على الدهر المفاخر
بوركت يا شعب الجزائر ... وبقيت رمزاً للمآثر
فيك العروبة كلها ... سبقت أوائلها الأواخر

وقالت في مصر:

يا مصر حيتك روحي وهي ظامئة ... لأن تعيش بقرب النيل أياماً
وإن أبى الدهر إلا أن يخيبها ... فلا تجوري وأهدي الروح أنساماً
أهواك مصر وما كانت تحولني ... بغداد عنك ولا والله من لاما
أهواك مصر ولو راحت تعاتبني ... أمي العراق لزاد الحب إضراماً

ولشاعرة العصر قصيدة نظمت فيها سائر البلدان العربية مشيدة ومفتخرة وهاتفة بحبها لكل شبر في العروبة ممتد[٢]:

---

(١) أفواف الزهر: ص٢٩ .

(٢) نفسه، ص١٦.

وإلى كل عـرق في العـروبة نابض وكل فـؤاد يذكـر الله بالحـمـد
يميناً لقـد أحـبـبـتكم حب زهد وأعنف أهواء المحـبين في الزهد
ومن أجلكم أرجو الشهادة في الهوى فلله مـا يلقى الأخـلاء في الود
لئن كـان في بغـداد مـهـدي فـإنني أرى أهلكم أهلي ومـهـدكم مـهـدي
وهل أنا إلا من غـزية إن غـوت غـويت وإن ترشـد فـفي رشـدها رشـدي
يميناً لقـد أحـبـبـتكم حب واله يفـديكم بالنفس والمال والولد

وأكدت الشاعرة نفس هذه المعاني في قصيدتها عن دمشق[1]:

أهـوى دمـشـق هـواي بغـداد الحـبـيـبـة لو أفـيـهـا
أنـا بـنـت كـل الـعـرب بنت بداتهـا وحـاضـريهـا
مـهـدي الجـزيرة إنما قلبي توزع سـاكنيـهـا
أنـا مـلـكـهـا أنـا نـذرهـا أنا صـوتهـا الرنان فـيـهـا
أنـا زنـدهـا وزنـادهـا أنا درعـهـا أنا من يقـيـهـا
أنا بنتـهـا أنا نبـتـهـا أنا من بروحي أفـتـديهـا

لله در عاتكة كيف صورت هذه الأحاسيس الدفاقة مكللة بالزهور والفخار بالانتماء للوطن العربي.

ولم تنس شاعرة العصر في شعرها القومي مشكلة فلسطين ذلك الجرح الدامي في كيان الأمة، ناضلت عاتكة بوجدانها المتقد وحماسها للقضية مستثيرة الإرث الديني والثقافي والاجتماعي في العرب داعية إلى وحدتهم ليقفوا سداً منيعاً في وجه إسرائيل تقول[2]:

ألا لله للإسـلام ثورة وذقـوا عنق إسـرائيل دقـوا
فـمـا والله بعـد اليـوم سلم ولا والله بعـد اليـوم رفق
مـتى كـان اليـهـود لهم ديار وقد لفظتهم في التيه طرق
متى كان اليهود جنود حرب لهم في ساحها ركض وسبق

(١) أفواف الزهر ص٣١ . (٢) نفسه، ص٣٢.

متى كانوا لكي يملوا علينا ... أوامر حشوها حقد وحمق
أإســـرائيل يا بئس المنادى ... لك الويلات يتبعهن محق
غصبت القدس ثم حللت فيه ... نذير الســـوء ينعق أو ينق
وثَمَّ زحفت صلاً أرقمياً ... فبركاناً فإنذاراً يدق
فيا أبناء قومي اليوم ثوروا ... وذقوا عنق إسرائيل دقوا
فما والله بعد اليوم سلم ... ولا والله بعد اليوم رفق
فإما العيش في أكناف نصر ... وإمـــا الموت، إن الموت حق

عبّرت عن روح القومية العربية وأن جرح فلسطين جرح غائر في وجدان كل عربي والإحساس بالظلم ينتاب الجميع، ولا يوجد مخرج إلا بتوحيد الجهود والوقوف بنياناً متراصاً، أما الجبروت الإسرائيلي، فإما حياة عز وفخار، وإما موت في سبيل الله.

ومرة أخرى تؤكد عاتكة الدعوة إلى الوحدة الكبرى، خاصة وإسرائيل ليست وحدها، بل يقف معها الغرب الذي يسرّ لنا العداوة والبغضاء، تقول:

وحدوا الصف ولا تنقسموا ... وانحروا يا قوم كيد الأجنبي
وثبوا وثبة ليث خادر ... نبهته سطوة المغتصب
هذه صهيون من حول الحمى ... نصبت أشراكها من كثب
واستعانت بعدو لكم ... أعوج الناب حديد المخلب
اقهروا صهيون ردوا كيدها ... واركبوا للمجد أغلى مركب

شعر الرثاء:

رثت الشاعرة شقيقتها فاطمة رثاءً مفعماً باللوعة والأسى، بدأت الأبيات بالتأمل في حقيقة الحياة والموت، وإثبات أن أصل الإنسان من التراب، ثم تعزي عاتكة نفسها بأن ترجو لأختها بإذن الله منزلة عند ربها في ظل ظليل في سندس الأثواب مع المتلقين كتابهم بأيمانهم، تقول[1]:

(١) أفواف الزهر، ص١٧٧ .

أكـــذا نحـــوم على الســـراب ... عـلـى الـســـــــــراب
أكـــــــذاك نحـن ومـن نـكـون ... وهـل نـكـون ســـــوى تـراب؟!
أنجـيء لـلـدنيـــــا لـنـذهـب؟ ... مـــا المجيء ومـــا الذهاب؟!
كـــرة تـقـــاذفنا الحـــيـــاة ... على خـــضم من ضـــبـــاب
أخـــتـــاه مـــا خلق الغـمـــام؟ ... وبـين أثـناء الســـحـــاب
مـــا ســـر هذي الروح؟ هل ... عنهـــا لكم كُـشف النقـــاب
مـــا أمـــر سكان الســـمـــاء ... وقـــد لقـــوك على ارتقـــاب
ومـــلائك الرحـــمن والأبرار ... حـــولك والصـــحـــاب
تصـمـتي أخـتـاه لا تجـمـي ... فـــــذا عين العـــــذاب
طوبى لروحك إنهـــــا آبت ... فـــــيـــــا نعم المآب
أخـــتـــاه أنت اليـــوم في دعـــة ... وفـــي مـــن رغـــــــــاب
جـــــاورت ربك إذ كـــــرهت ... العـــيش في دنيـــا قـــبـــاب
وفـــــزعت لـلـظـل الـظـلـيـل ... قـــريرة بعـــد اضطراب
طـوبـى لمـثـلـك راحـــــــلاً ... عـنـا بـيـــمـنـاك الـكـتـــاب
إنـي أراك بـســنـدس الأثـواب ... مـــــا أغـلـى الـثـــــواب

ولنتأمل في هذا الحشد من الألفاظ القرآنية وكفى به شاهداً على ما في الأبيات من إبداع (مـلائك - الـروح - الـسـمـاء - الـرحـمن - الأبرار - طوبى - وآب - الظل الظليل - قريرة - الكتاب - سندس وثواب).

أما قصيدة عاتكة في رثاء أستاذها مصطفى جواد ففيها صدق العاطفة من تلميذة إلى أستاذها الراحل تشير إلى أفضاله، ثم تحتسبه عند الله في إيمان بحقيقة الموت وما هو إلا كأس كل الناس شاربها، تقول[1]:

(١) أفواف الزهر، ص١٢١ .

لعل الضنى عن بعض ما فيَّ شاهد ... فكيف أداري من جوى وأجالد
إلام نصافي الدهر وهو يكايد ... وفيم نوالي وهو غِرّ يعاند
أيثكلنا العلق النفيس ومن لنا ... بذاك الجواد الفرد والفرد واحد
ويا حيرتي إذ أنشد الصبر ضلة ... واستمتح الأجفان هي جوامد
يقولون: أنثى هدها الخطب، إنه ... هو الخطب تخشاه الصدور الجلامد
مضى مصطفى فينا حميدا وما مضت ... له الباقيات الصالحات الخوالد
وشرفني أني تتلمذت حقبة ... عليه وكل صادر عنه وارد
بأفكارنا من نوره كل قبسة ... مخايل من آلائه وشواهد
عزيز على مثلي تقول رثاءه ... تمنيت أن لو قد نعتني العوائد
وأفحمت بالعيِّ بالرزء مقولي ... أمعربة عني الفصاح الشوارد
جميعاً غداً أو بعده ثم نلتقي ... مصادر قد أشبهتها الموارد

الشعر الاجتماعي:

لم تكن عاتكة راضية عما يجري في مجتمعها من أنماط السلوك غير القويم الذي يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، هذا الأمر يجعلها تحس بحزن عميق[1]:

يا خيبتي بالناس حين بلوتهم ... فلله درس ما أشد وما أقسى!
توهمت فيهم كل خير وليتني ... جهلت ولم أدرس حقائقهم درساً
ورب أديب يستبيك بيانه ... تكشف حتى عاد أبلدهم حسا
ورب أخ تسقيه كأسك رائقاً ... ولكنه يسقيك من كدر كأساً
فيا ويلتا ما للأنام وما لنا ... لقد خبثوا نبتاً وما كرموا غرساً

ويدخل في الشعر الاجتماعي ما ورد في شعرها من قصص البؤس، ولعل الظروف الأسرية التي كانت تعيشها في صغرها عمقت في نفسها الإحساس بالبؤس كما أشار إلى ذلك الدكتور بدوي طبانة.

(١) أنفاس السحر، ص٥٩ .

ومن هذه القصص قصة امرأة حسناء اضطرت بسبب الفقر أن تخرج من بيتها لطلب الرزق في ساعة مبكرة من الصباح مخلفة أبناءها وما يزالون نائمين[١]:

قبيل الصباح جفت كوخها ... وأطفالها في الكرى غارقون
يقضقضها البرد عريانة ... فتلتف بالعر خوف العيون
مكحلة الطرف وسنانة ... بكسرة الجفن دون الجفون
ترى هدأة الليل في طرفها ... فهدأته لغزو تلك العيون
وتحت دجى شعرها طلعة ... وفيها يطل الصباح المبين
تميس من البؤس ولهانة ... مقلبة الطرف كالحائرين
فحيرني أمرها إنه ... لأمر يضيق به الصابرون
وآلمني دمعها فانبرت ... تهل على الطرس هذي العيون
وأحزنني عُدْمُها ذا الذي ... يمزق خدر الجمال المصون

تنقل الشاعرة مأساة اجتماعية ضحيتها امرأة تعاني الفقر فتخرج إلى معترك الحياة لعلها تأتي أبناءها بما يقيم أودهم، تشارك الشاعرة المرأة آلامها، وتأسى لأساها، وكما قدمنا فالشاعرة وثيقة الصلة بمجتمعها.

*****

(١) أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

الدراسة الفنية لشعر عاتكة:

الموروث الثقافي:

الروح السائدة في الأدب الحديث هي المستمدة من التراث العربي الإسلامي، ولا يستطيع الأديب أن يتخلى عن هذا الموروث بل عليه أن يتفاعل معه، ويضيف إليه تراث العالم.

إن التراث هو الأرضية والمنطلق، فالجديد لا بد له أن يقوم على قاعدة وأساس، وأن تكون له جذور ضاربة في أرض الشعر. وفي شعرنا العربي كنوز هي حافز لنا على الإبداع ويدخل في ذلك التراث لفتة الأدب إلى ماضي العرب والمسلمين المجيد، وذكرى النوابغ والأبطال وسيلة لتحميس الأجيال وتوجيهها إلى المثل العليا، كعمرية حافظ إبراهيم الذي يشيد فيها بمناقب سيدنا عمر رضي الله عنه، وينبه إليها الشباب ليتخذوا العبرة والمثل، يقول حافظ[1]:

هذي مناقبه في عهد دولته ... للشاهدين وللأعقاب أحكيها
لعل في أمة الإسلام نائبة ... تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعد ما شادت أوائلها ... من الصروح وماعاناه بانيها

وتستنطق عاتكة التراث مخاطبة مدينة البصرة (الفيحاء) مذكرة بماضي هذه المدينة، ومن كانت تزخر بهم من شعراء وعلماء ممثلة للشعراء بالعباس بن الأحنف وبشار بن برد وأبي نواس والفرزدق، وللعلماء بأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والأصمعي تقول[2]:

أفيحاء لو تمسحين الدموع ... وسرّي عن النفس أشجانها
وعودي لأمسك كي تبعثي ... وشقي عن الروح أكفانها
فهذا أبو الفضل (عباسنا) ... تلوّم (فوراً) وهجرانها

(١) ديوان حافظ إبراهيم، ص٩٧ .
(٢) أبيات المسرحية منقولة عن كتاب د. بدوي طبانة: أدب المرأة العراقية في القرن العشرين.

وذاك (ابن برد) وذي (عبدة) وشيطانة غرٍّ شيطانها
وذاك (النواسي) في حانه يصعب من الراح ألوانها
وذاك (الفرزدق) من صخره[١] يشيد البيوت وأركانها
وذاك (أبو عمرو) في حلقة يدير الأحاديث أفنانها
وذاك (الخليل) وأتباعه يقيم القوافي أوزانها
وذا (الأصمعي) يعب العلوم ويسقيك منهن ريانها

ومن استنطاق عاتكة للتراث تضمينها لعبارات مأثورة في الجاهلية مثاله قولها[٢]:

تمهل - أبيت اللعن - جرت عن العهد فليس لمثلي أن تقابل بالصد

وقولها وقد ضمنت بيتا جاهلياً يعبر عن ذوبان الفرد في الجماعة[٣]

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد ففي رشدها رشدي

يطغى على عاتكة اعتداد دائم بالتراث العربي الإسلامي، تقول:

إنا لمن قوم بهم شمم قومي العلا والعز والشرف
سل عنهم الأيام غابرة ولتشهد الآثار والتحف
قومي هم التاريخ إذ كتبوا أمجاده فلتقرأ الصحف
فرع أنا من نخلة بسقت تزهو بها الساحات والشرف
الحسن بعض من مخايلها لله قد زانه الهيف
والعز معنى في شمائلها معنى به عرفت كما عرفوا
قومي هم قومي هم أبداً سلف يجدد ذكره خلف
قولوا لمن جهلوا لمن عرفوا نحن الألى عزوا الألى شرفوا
إنا وإن كان العداة لنا والدر قد يزري به الصدف
نبقى وتبقى رايتنا شمساً توهج ليس تنكسف

ما هذا الشعر إلا غناء مطرب بأمجاد العرب التي لا ينكرها إلا جاحد أو حاسد فهي ماثلة كالشمس.

---

(١) إشارة إلى ماقيل عن الفرزدق أنه ينحت من صخر.
(٢) أفواف الزهر. ص ٢٧.
(٣) أفواف الزهر ، ص ١٦.

وقد صاغت الشاعرة هذا الغناء في إطار لغوي يبعث على البهجة (العز - الشرف - النخلة - الأخيار - الوارفة- الهيف - الشمائل - الدر - الشمس - توهج).

وتقول مفتخرة بماضي المسلمين ومستنهضة الهمم[١]:

يا راية الإســـلام عـــودي رفـــافـــة فـــوق البـنـود
رفي على هام الســحـــاب ورتـــلـــي آي الخـــلـــود
ســـودي المشـــارق والمغـــارب فـــالكرامـــة أن تســـودي
خطي علـى لوح الـزمـــان صـروف مـاضـيك المجـيـد
ســـيـــري علـى هدى الأباة وواكـــبـي ركب الجـــدود
لا تجـحـــدي مـــاضـــيك فـالتـاريخ يـزري بالجـحـود
يا صـــفـــحـــة أملت على الأيام مـــعـــجـــزة الخلود

ومما استنطقت فيه عاتكة التراث إشارتها إلى نجد في شعرها، وقد هام شعراء نجد قديماً بها، وتغنوا بصباها ورياها وشيحها وقيصومها، قال شاعرهم [٢]:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زدني مسراك وجداً على وجد

ثم صار ذكر نجد أمراً متداولاً بين الشعراء قديماً وحديثاً رمزاً للشوق والحنين، وعلى نهجهم سارت عاتكة مستحضرة نجداً في وجدانها رمزاً لسائر أرض المملكة العربية السعودية وبخاصة الحجاز حيث ولد نبي الهدى ﷺ، تقول:

أرض بهـــا ولد الرســـول مـــسـبـحـاً بالحـمـد ربه
مـــرحى رحـــاب الأكـــرمين ودارة لأعـــز نـخـــبـــة
قـالوا: اغـتـربت، فـقلت: حـا شـــا أن يكون المهـــد غـــربة
أرض بهـــا شـــرفت عـــرقي حـقـبـة في إثر حـقـبـة
كم زرني منهـــا صـــبـــاها فـــانجلت في الروح كـــربة
وكـــــأنـه روح لـروحـي أو بـه نـفس الأحـــبـــة
نجـــد وكم هام الـفـــؤا د بسـحـــرها فـــأضلّ دربه

(١) أنفاس السحر، ص٥٥ .
(٢) ديوان ابن الدمينة.

وشبيه بذلك ذكر الحمامة في شعر عاتكة، والحمام من رموز الشوق والحنين في الشعر العربي، قال حميد بن ثور[١]:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما

وكثيراً ما حيّر صوت الحمامة الشعراء أهي مغنية أم نائحة، قال المعري، رحمه الله[٢]:

أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها الميّاد

وعلى نهجهم سارت عاتكة مخاطبة الحمامة أو الورقاء[٣]:

قفي أنشديني من لحونك ما يصبي فأنت ابنة الآلام والشعر والحب
قفي أسعدي قلباً برته يد الأسى ومثلك من يأسو الجراحات في القلب
حنانيك يا ورقاء كفي عن البكا وغني لحون البشر في غصنك الرطب
حنانيك ما يشجيك إذ أنت حرة تطير بك الأنسام في العالم الرهب

يرى الأستاذ، بدوي طبانة أن الحمامة أو الورقاء في هذه الأبيات إشارة إلى الشاعرة فهي ابنة الآلام والشعر والحب - ونلاحظ أن عاتكة أثبتت أن الإحساس الذي يثيره صوت الحمامة هو إحساس حزين، وترى الشاعرة أن الورقاء حرى بها أن تعبر عن البشر والفرح والسرور لا الحزن، فهي طليقة تتنقل حيث شاءت وأنى شاءت، ولعل في ذلك إشارة من طرف خفي لنوع من الأسر تحسه الشاعرة لأنها تمنت أن يكون لها جناح كما للورقاء حتى تهاجر من الشرق الذي تعاني فيه إلى الغرب:

ألا ليت لي جنحا فأهجر بقعة فشا اللوم فيها في الأقارب والصحب
أخوض عباب البحر تحدوني الصبا فأهجر هذا الشرق كرها إلى الغرب

ولكن الشاعرة يتنازعها حبها لوطنها ومحاولتها للفرار منه:

وأصعب ما يلقى الفؤاد إذا اقتضت صروف الهوى سلوان حب إلى حب
وكيف بقلب قد تملكه الهوى فأضحى وما يصغي للوم ولا عتب
هوى وطن لم يرع حق محبه وجازه هجراناً على الود والحب

(١) ديوان حميد بن ثور، ص٢٥ .
(٢) ديوان أبي العلاء المعري.
(٣) أنفاس السحر، ص٦٣ .

وقد مرّ بنا غلبة الإحساس القومي في شعر عاتكة مما جعلها تستجيب لنداء قلبها الذي يهيم حبّاً بوطنها برغم ما تعانيه فيه:

فكيف يا ورقاء أسعد في الورى وقلبي ونفسي مقبلات على حرب

وتخاطب عاتكة الورقاء في قصيدتها إلى (يثرب) والأبيات تنم عن عاطفة دينية متأججة تتوق فيها الشاعرة إلى يثرب وزيارة قبر ساكنها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، تقول:

هبيني جناحاً كي أطير ليثرب عساني أداوي ما بقلبي المعذب
حمامة هذا الدوح رفقاً بخافق يحن لترب عاطر الروح طيب
يلج به شوق ويحدو به الهوى وتغري به النكباء في كل مذهب
حمامة هذا الدوح ردي لي المنى بلقيا حبيب في التراب مغيب
وإلا فداوي القلب من نفح طيبة فإن دواء القلب نفح المحبب[1]

الأثر الإسلامي في شعر عاتكة:

يقترن الحس الديني في شعر عاتكة بالحس القومي، ولا غرو فإن الانتماء الديني يمكن أن يعد واشجة قومية، تقول عاتكة[2]:

علموا الأيام أنا أمة تنقل الخطو على نحو نبي
تستمد الهدي من قرآنه سوراً مكتوبة بالذهب
وترى الموت لذيذ المجتنى إن دعا داعي القنا والقضب
وتخط العز في تاريخها بدماء الشهداء النجب

وتستنفر الشاعرة الروح الدينية في المسلمين ليهبوا لنصرة فلسطين مشيرة إلى القدس مسرى النبي ﷺ ويكون ذلك بالجهاد في سبيل الله حتى يعود الحق لأهله، تقول[3]:

(١) أنفاس السحر، ص٧٠ .
(٢) نفسه، ص٧٢ .
(٣) أفواف الزهر، ص٢٧.

أحقا نعود لمسرى النبي إلى القدس نمسح أركانها
ونأسو الجراح بمجد الصفاح وعنها نطهِّر أدرانها
أحقاً نعود وتمضي اليهود إلى النار تتبع شيطانها

ومنه قولها تبث روح الجهاد وتطمئن المسلمين بأن لهم النصر كما وعدهم الله وأن الظالمين سيمحقهم الله، تقول:

رويداً إن وعد الله حق لنا نصر وللباغين محق
فلا يغرر بني صهيون وهم ولا يذهب بهم طيش وحمق
غداً تتلى صحائفهم وتجلى غداً تقتادهم للموت طرق
أتحسب زمرة الأذناب أنا نروّع أو نذل ونستترق
أما علمت بأن الموت بعث لمن رزقوا الشهادة واستحقوا[1]

وقد ضمَّنت الشاعرة في البيت الأخير معنى الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[2].

وعلى النسق نفسه تقول[3]:

غداً سوف ينقلب الظالمون ويمكر ربك بالماكر
ويقتص للحق من باطل وللمؤمن الصدق من كافر
فصبراً جميلاً فلليل فجر وإن الإله مع الصابر
ولا تحسبوا البدء فصل فما أول الشوط كالآخر

وفي الأبيات تضمين لمعاني بعض الآيات:

﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿ .. إن الله مع الصابرين ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ ..فَصَبْرٌ جَمِيلٌ .. ﴾[6].

---

(١) أفواف الزهر، ص٣١ .
(٢) سورة آل عمران، ١٦٩ .
(٣) أفواف الزهر، ص٢٩ .
(٤) سورة آل عمران، ٥٤.
(٥) سورة البقرة، ١٩٣ .
(٦) سورة يوسف، ٨٣.

وتتداعى في الأبيات الألفاظ القرآنية (الله - رويداً - وعد - حق - صحائف - نصر - الظالمون - باطل - يمكر - تتلى - ينقلب - ربك - موت - مؤمن - كافر - ليل - فجر - إله - صابر - تحسبوا - فصل - ختام - أول - آخر).

ويتضح الأثر الإسلامي في قصيدة (الفيحاء) تقول[١]:

وسبحان بارئ أنسامها	ومن نطفة صاغ إنسانها
وسبحانه باعث من رميم	ومن يزن النفس ميزانها
وسبحان فالق حباتها	لآلئ تبهر مرجانها
وأجرى بها الشمس للمستقر	وقدر سبحانه شأنها
وسبحانه مارجاً للبحار	ويهدي السفين وربانها
وأجرى الرياح على هونها	وأغرى بها بعد شيطانها
تعاليت يا قدرة من قدير	فما كنت إلا بما كانها

تردد الشاعرة لفظة التسبيح وهي إطار روحي يشمل الكون بأسره، فالكون كله يسبِّح الله، ومن هنا جاء هذا التكرار المحبب للمؤمن القانت، وتردف ذلك بتعداد آيات كونية دالة على وحدانية الله على رأسها خلق الإنسان من نطفة، ثم بعثه وقد صار رميماً، ومن الآيات إحياء الأرض بعد موتها بإنبات الحب، ثم الشمس التي تجري لمستقر، والرياح المسخرة، والبحار التي مرجها الله، وكل ذلك بأمره ومشيئته النافذة، وتتضمن الأبيات معاني طائفة من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٦].

---

(١) أفواف الزهر، ص٢٦ .
(٢) سورة يس، ٧٧.
(٣) سورة يس، ٧٨ - ٧٩.
(٤) سورة يس، ٣٨.
(٥) سورة الرحمن، ١٩-٢٠ .
(٦) سورة يس، ٨٢ .

ويلاحظ أن عاتكة تبث الأثر الإسلامي في الشعر الاجتماعي حين تأسى على واقع مجتمعها وما فيه من المفاسد، وتبيِّن أن الرجوع إلى الله ونهجه القويم هو المخرج من كل ذلك، تقول:

وأسفر وجه الزمان الرهيب	وفي ناظريه يؤج الشرر
ضلالاً وتعساً لهذا الأنام	أوحشاً يواري إهاب البشر
تناكر هذا الورى لا انعطاف	ولا رحمة بين هذي الزمر
أماتت بها الحبَّ حقد ولوم	وعفا على الخير شؤم وشر
لقد أنكروا الله واستكبروا	كإبليس فاحتقروا واحتقر
وضلوا عن النور رأد الضحى	عمى في البصائر أو في البصر
تباركت يا رب هذا الأنام	غوى وأضل، فأين المفر؟!
وأنت الرؤوف الرحيم الودود	وأنت المقيل لمن قد عثر

ولا يخفى التصوير الشعري فكأن وحشاً يطالعها في صورة البشر، وقد أضاعوا قيم الإسلام من رحمة ومودة وتآزر، كما أن الإسلام هو النور والمحجة الواضحة يقابلها الغي والضلال وعمى البصائر والأبصار، ثم تبتهل إلى الله بالدعاء أن يتولى المجتمع برحمته.

وعاتكة دائمة النهل من ألفاظ القرآن مما يكسب شعرها هذه السلاسة وذاك البهاء، ونمثل بالآتي: (الأنام - الضلال - الشرر - يواري - البشر - رحمة - الزمر - شر- أنكروا - استكبروا - الله - إبليس - ضلوا - النور - الضحى - عمى - بصائر - بصر - تباركت - رب - غوى - أضل - المفر - الخائفين - الرؤوف - الرحيم والودود).

ومرة أخرى تنفث عاتكة حزنها العميق لحال مجتمعها وبعده عن منهج الله تعالى تقول[1]:

(١) أصداء العقيدة في شعر عاتكة الخزرجي، د. بدوي طبانة، مجلة الرسالة ص١١.

تلاهت عن القرآن بالعزف والغنا ... وبالرقص والإيقاع عن كل مأرب
وعادت بيوت الله خلواً وأصبحت ... مراقصُها ملأى بكهل وأشيب
وأصبح فيها الظلم يحكم آمراً ... بسجن بريء أو بإطلاق مذنب

حالان متناقضان، بيوت الله التي يذكر فيها اسمه خالية لا يعمرها المصلون والمتهجدون، بينما امتلأت الملاهي والمراقص، ومن عجب امتلأت بالجميع بما فيه الكهول الذين لم يكن لهم الشيب وازعاً، وفوق هذا فإن موازين العدالة قد اختلت، فالبريء سجين، والمذنب ينعم بالحرية..

وعلى غرار الأبيات آنفة الذكر تقول عاتكة[1]:

أناس تلاهوا بالضلال عن الهدى ... فليس بهم إلا كفور ومفسد
فهذا سعى في الأرض سعي مضلل ... وهذا بدين الحق يهزأ ويلحد
تراه وراء الفلس يسعى مهرولاً ... ولكنه عن دينه الدهر مقعد
ويأكل أموال اليتامى وإنه ... لأحسن من يحمي اليتيم ويرشد
ويختار من هام الفقير دعامة ... فيبني عليها قصره ويشيد

وصفت الناس في مجتمعها بأنهم غلّبوا الضلال على الهدى، بل هم يلحدون ويستهزئون بالدين، وفي المقابل ينشغلون بعبادة المال، أناس نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ومن عبادتهم للمال اعتداؤهم على أموال اليتامى فكأنهم يبنون قصورهم المشيدة على هام الفقراء، كل هذه الممارسات تنافي الدين والخلق القويم، الأمر الذي يحز في نفس الشاعرة التي تحب أمتها حباً كبيراً، ولا يرضيها أن تراها متردية في أسفل سافلين، ولا تفتأ تكرر في شعرها الدعوة للرجوع إلى منهج الله فهو سبيل النجاة [2]:

بلادكم يا قوم أمست عليلة ... ترجى دنو البرء والبرء يبعد
وأنى لها والداء ينخر قلبها ... وأبناؤها في قتلها اليوم تجهد

(١) نفسه ص١١ .
(٢) أصداء العقيدة في شعر عاتكة الخزرجي، بدوي طبانة، مجلة الرسالة ص١١.

تمنيت أن لو عاد فينا محمد ... إذن لأتى بعد الضلالة يرشد
فيا قوم إن مات النبي فحبه ... مبادئه وهي التراث المخلد
فعودوا إلى إيماكم بعد رجعة ... فعودكم للحق يا قوم أحمد

أسلوب التكرار في شعر عاتكة:

اتخذت شاعرة العصر التكرار قالباً بيانياً لأنه يصادف ميلاً طبيعياً لديها فيما يبدو، وهو التغني بشعرها فكأنها تنغمه، وقديماً سمى الأعشى صناجة العرب لأنه كان يوقع شعره، والتكرار يكسب شعر عاتكة رنيناً وإيقاعاً وجرساً يجتذب الآذان، وإليك أمثلة لذلك، تقول[1]:

أفدي الشآم وساكنيها ... والمجد والعز فيها
أفدي رباها الخضر رفّت ... كالجمال تتيه تيها
أفدي النسائم بالعبير ... تطل أنفس ناشقيها
أفدي دمشق وأفتدي ... بردى الحبيب وأفتديها
أفدي السواقي الجاريات ... تدل دل الحور فيها
أفدي تسابيح الطيور ... ترق تذكّر سامعيها

ومثال آخر قولها[1]:

نجد وكم هام الفؤا ... د بسحرها فأضل دربه
نجد حمى ليلى وقيس ... مهد أسفار المحبة
وبها نعى شدو الحداة ... كأننا في الوهم قربة
وبها ترى الحسن الرفيع ... فتحمد الخلاق ربه
وبها ترى الغيد الحسان ... كأنهن فريد لبه
يبهرن بالصفو الجمان ... والبريق خلبن لبه
فأغرن حبات الفريد ... فحبة في إثر حبة
ماذا يقول الشعر إذ ... ملك الجمال عليه قلبه
فأضاع بين الغيد ... محبرة وأقلاماً وجعبة
ماذا يقول وحاله في ... الحب محرجة وصعبة

(١) الأفواف، ص٢٣ .
(٢) النجديرات، محمد إبراهيم نصر، ص٢٩٧ .

ولعل الموسيقى الشعرية في هذه الأبيات ليست هي الوزن والقافية، وإنما هي اتساق بين إحساس الشاعرة وألفاظها ومعانيها ليعطي هذا التدفق وهذا الأثر الباقي.

عاتكة الخزرجي بين الأصالة والمعاصرة:

عاتكة شاعرة شديدة الاعتزاز بأصالتها، تنادي باللغة الفصحى لغة القرآن، وتدعو للاهتمام بالموروث الثقافي للأمة، حتى تبني الجديد على أساس القديم، أي تنطلق من القديم لتنشئ الجديد، كما أنها تلتزم بالقصيدة العمودية. قال عنها الدكتور عز الدين إسماعيل: «إن ثقافة الشاعرة كانت كسباً كبيراً لها وحرباً كذلك عليها، فقد شاءت أن تدور في فلك تحصيلها[١]» . أجل عادت عاتكة إلى الجذور الأولى للأدب ولكنها لم تتوقف، بل حاولت أن تجعل حاضرها أصيلاً كماضيها، ولم تقبل أن تعيش في برج عاجي خلف أسوار الماضي، بل هي تفاعلت مع قضايا أمتها، وعبرت عن وجدان أمتها العربية، وعبرت عن هموم مجتمعها وآماله. ولا تعاب عاتكة لأنها استقت من ينبوع التراث الثقافي والحضاري للعرب والمسلمين، يقول سليمان العيسى[٢]: «إني لأرى ويشاركني الكثيرون أن منابع النهر ما تزال أقوى وأغنى من مصبّه حتى الآن، وأن شعرنا الجاهلي ما يزال النموذج الرائع الجدير بأن نعود إليه ونغترف منه ونتتلمذ عليه» .

وأما التزامها باللغة الفصحى فأي لغة للأدب أفضل من لغة القرآن؟ وأما اختيار عاتكة لطريق الشعر العمودي اللاحبة فليس مما يؤخذ عليها، ولعله يواكب ما تتصف به من اختيار لسمت الالتزام وإحاطة النفس بما اختارته الشاعرة لنفسها من نهج في الحياة ينتظم كل جوانب سلوكها، وكثيرون من الشعراء والشواعر التزموا بالشكل العمودي للقصيدة، قال في ذلك الشاعر محمود غنيم:

عصبة تحسب القوافي غِلاّ ... وتعد الأوزان بعض القيود
لهم الله كل عي لديهم ... مظهر من مظاهر التجديد
إن يكن طابع الأصالة في الشعر ... جموداً فمرحباً بالجمود

(١) مع أنفاس السحر، عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة عدد ١٠٣٦، عام ١٩٦٣م.
(٢) مجلة الموقف العربي، ص١٩٧١م.

مكانة عاتكة الأدبية:

يحسن بنا في هذا المجال أن نورد ما قاله الأدباء والشعراء عن عاتكة وشعرها.

قدّم الأديب أحمد حسن الزيات ديوان عاتكة (لألاء القمر) فقال عنها: «أسلوبها نسق مطرد من الفكر والخيال والعاطفة، يصقله طبع وذوق، ويقومه درس وإطلاع، فلا تجد ما تجد في أكثر الشعر النسوي من قلق في لفظ، أو نبو في غرض، ولقد وقاها كل ذلك تنشئة عربية قوية، ودراسة أدبية عميقة، ومرانة فنية طويلة، وحصيلة متخيرة من روائع الشعر الخالد، طبعتها على الأسلوب الصحيح، وهدتها إلى الطريق الواضح، وعصمتها من الزيغ الذي أصاب نفراً من الشعراء والشوعر» ، ووصفتها كاتبة المقال فقال: «وأما الكاتبة فالأمر بينها وبين الشاعرة جد مختلف، الكاتبة تستمد موضوعها من الحقيقة التي يثبتها العلم، ويؤديها المنطق، ويصقلها الطبع، فالتعبير واضح لا مبهم، مفصل لا مجمل، مقيد لا مطلق، مجسد لا مجرد، كما تراها في كتابها القيم عن العباس بن الأحنف». وقدّم الأديب عزيز أباظة ديوان عاتكة (أنفاس السحر)، فقال: «وتنفعل الشاعرة بشعرها وهي ترسله، فأحس أنها لاتكاد تحس بوجودي، وأكبر هذا الجو الذي خلقته، وهذا السمت الذي لبسته، لأذكر قدامى الإغريق وما كتبوا مبدعين عن ربات الشعر عند مشارق الأولب، فأرنو إليها فأكاد أتمثلهن» ، ثم يقول مخاطباً عاتكة: «إن الشاعرية مركوزة في طبعك، وإنك الشاعرة من فرعك لقدمك» .

وقال عنها الصحفي الأديب محمد نصر: «عاتكة نموذج للشاعرة العربية المثقفة، تلتزم بالوزن والقافية، وتتمنى أن تبقى اللغة العربية الأم من أقوى الروابط التي تحقق الوحدة بين الشعوب الناطقة بها»[١].

وقال عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن: «قد أعجبني في الدكتورة عاتكة حفاظها وعروبتها وأصالتها، وهي محدثة بارعة الحديث، راوية تتقن الرواية، منشدة تحسن الإلقاء، قارئة الأدب العربي قديمه وحديثه، واعية له تمام الوعي، فهي توشي شعرها بالجملة القرآنية فتنزلها منزلتها بين عبارتها الوضيئة الواضحة وتعبيراتها الأنيقة. فنحمد الله أن سلامة الطبع لا تزال باقية في أعراق هذه الأمة [٢]».

(١) محمد نصر، كتاب صفحات من حياتهم.

(٢) لألاء القمر، محمد عبد الغني حسن، مقال في مجلة الكتاب العربي، فبراير ١٩٦٦م

وقالت عنها روحية القليني: «وهكذا تتجول في ذلك الروض البهج لتطالعنا أزاهير من كل لون تحكي كل زهرة فيها قصة ممتعة فيصعد بك الخيال، كل ذلك في لفظ جميل وعبارة مسبوكة وروح عالية كلها إيمان بالله وبالحب وبالوطن والعروبة، أنغام لشاعرة مثقفة تبدو الثقافة واضحة في كل قصيدة، بل في كل بيت» (١).

وقالت عنها الدكتورة بنت الشاطئ: «في شعر عاتكة يتأرج عبير حواء الشرق، وتتألق حيويتها وذكاء أنوثتها أكثر مما يتجلى ميراث شجوها» (٢).

وقال عنها الدكتور بدوي طبانة: «وإذا كان الشعر صورة لصاحبه وكان الأدب هو الأديب، فقد كان شعر عاتكة المحافظ على الشكل، الملتزم للوزن والقافية صورة لما طبعت عليه الشاعرة من الحفاظ على النفس ورعاية التقاليد، ولذلك نراها تنفر من التجديد الشكلي وتسميه بدعة، ترجعها إلى الضعف وعدم الاقتدار على تأليف النغم العذب والقوافي المحكمة، وترى أن الشاعرة المطبوعة التي تملك الأداة لايستعصي عليها وزن ولا تعجزها قافية» (٣).

أما العلاقة محمد بهجة الأثري فقد عبر عن إعجابه بشعر عاتكة بالأبيات الآتية(٤):

وهكذا طوفنا مع شاعرة العصر متتبعين مسيرتها الرشيدة من النشأة الأولى إلى مراحل النبوغ، ووقفنا على شعرها مبينين أهم مضامينه وأغراضه، ومحللين وناقدين.

شعر كأزهار الربيع مفوف ... نديان مؤتلق النضارة مترف
هيمان يجرح في البهاء وفي السنا ... ويهوج في مور الشذا ويرفرف
نشوان من سحر اللطافة ما ندا ... ويكاد من ماء الفصاحة ينطف
عدوية سبحاته، عذرية ... صبواته، زك، معافى، مدنف
هتفت به قمرية سحرية ... من قبل أن تجد السواجع تهتف
ورقاء أكناف الرصافة أيكها ... وقراح (دجلة) وزها المترشف

(١) مقال بعنوان الشاعرة عاتكة الخزرجي، مجلة الرسالة، العدد ١٠٥٢، مارس ١٩٦٤م
(٢) الشاعرة العربية المعاصرة، ص ٦٣ .
(٣) أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، بدوي طبانة.
(٤) أفواف الزهر، ص٩٣ .

الخلاصة:

خلصنا من هذا البحث إلى أن الدكتورة عاتكة الخزرجي شاعرة حرية أن تلقب بشاعرة العصر فهي تسعى أن تقود أمتها وتسير بها نحو مجالات واسعة وآفاق رحبة ومثل عليا مستمدة من الدين الإسلامي والتراث الثقافي، وليس الذي قلناه عن هذه الشاعرة الآخذة بناصية البيان إلا نزراً قليلاً بحسب ما اقتضاه المقام والله نسأل التوفيق والسداد، وعليه قصد السبيل.

مراجع البحث:

١ – الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٥ .

٢ – أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، د. بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤م.

٣ – أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي، ليلى محمد صالح.

٤ – تراثنا بين ماض وحاضر، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف بمصر ١٩٧٠م.

٥ – ديوان أنفاس السحر، عاتكة الخزرجي.

٦ – ديوان أفواق الزهر، عاتكة الخزرجي.

٧ – جولة في الشعر العربي المعاصر، د. إبراهيم العريض، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م.

٨ – دراسات في الشعر الحديث، د. عبده بدوي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، بلا تاريخ.

٩ – الشاعرة العربية المعاصرة، عائشة بنت الشاطئ، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٣م.

١٠ – الشعر والشعراء في العراق، أحمد أبو السعد، دار المعارف، بيروت بلا تاريخ.

١١ – الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، د. أحمد سليمان الأحمد، الدار العربية للكتاب، بلا مكان أو تاريخ.

١٢ – صفحات من حياتهم، محمد نصر، مكتبة الأنجلو، بلا تاريخ.

١٣ – في الأدب العربي الحديث، د. يوسف عز الدين.

١٤ – النجديات، د. محمد إبراهيم نصر، دار الرشيد، بلا تاريخ.

١٥ – معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثالث، ط١، ١٩٩٥م، القبس للطباعة والنشر، الكويت.

١٦ – نسمات وأعاصير في الشعر النسائي المعاصر، روز غريب.

المجلات

١- نظرات في ديوان أفواف الزهر، المنهل، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٧٦م- ١٩٧٧م، عبد القدوس الأنصاري.

٢- مع أنفاس السحر، د. عز الدين إسماعيل، مجلة الرسالة، عدد ١٠٣٦، نوفمبر ١٩٦٣م.

٣- مع ديوان الشاعرة عاتكة الخزرجي، روحية القليني، مجلة الرسالة، العدد ١٠٢٥، ١٩٦٤م.

٤- مع ديوان أفواف الزهر للدكتورة عاتكة الخزرجي، علي حافظ، مجلة المنهل، فبراير ١٩٧٦م.

٥- أصداء العقيدة القومية في شعر عاتكة الخزرجي، د. بدوي طبانة. مجلة الرسالة، العدد ١٠٨٥، أكتوبر ١٩٦٤م.

٦- شاعرة الحرمان ١ و٢، د. بدوي طبانة، الرسالة، العدد ١٠٧٨ - ١٠٧٩، سبتمبر ١٩٦٤م.

٧- نظرات في ديوان أفواف الزهر للشاعرة عاتكة الخزرجي، عبد القدوس الأنصاري، مجلة المنهل، العدد ٢، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م.

٨- دكتورة عاتكة الخزرجي وديوانها أفواف الزهر، جمال الدين الألوسي، مجلة العربي، العدد ٢١٤، ١٩٧٦م.